الادمر العكاظي وزيد في سعتها وقيل سويت فلا يبقى فيها بنا ولا جبل والقت ما فيها اى اخرجت ما في
بطنها من الموتى والكنوز وتخلت اى من ذلك الذى كان في بطنها واذنت لربها وحقت واختلفوا في جواب
اذا فقيل جوابه محذوف تقديره اذا كانت هذه الاشيا يرى الانسان الثواب والعقاب وقيل جوابه
يا ايها الانسان انك كادح والمعنى اذا انشقت السما لقى كل كادح ما عمله وقيل جوابه واذنت وحينيذ
يكون الوا وزايدة يا ايها الانسان انك كادح اى ساع اليه في عملك سعيا والكدح عمل الانسان وجهده
في الامر من الخير والشر وقيل معناه عامل لربك عملا ومعناه انك كادح في لقا ربك وهو الموت
والمعنى ان هذا الكدح يستمر بك الى الموت وقيل معناه انك كدوح في دنياك كدحا تصير به الى
ربك كدحا فملاقيه اى فلاقى جزا عملك خيرا كان او شرا وقيل فملاق ربك فاما من اوتى كتابه بيمينه
يعنى ديوان عمله فسوف يحاسب حسابا يسيرا سوف من الله واجب والحساب اليسير هو ان تعرض
عليه اعماله فيعرف بالطاعة والمعصية ثم يثاب على الطاعة ويتجاوز عن المعصية فهذا هو
الحساب اليسير لانه لا شدة فيه على صاحبه ولا مناقشة ولا يقال له لم فعلت هذا ولا يطالب
بالعذر فيه ولا الحجة عليه فانه من طولب بذلك لم يجد عذرا ولا حجة فيفتضح ق عن ابى مليكة
ان عايشة كانت لا تسمع شيا لا تعرفه الا راجعت فيه حتى تعرفه وان النبى صلى الله عليه وسلم
قال من حوسب عذب قالت فانما قال ذلك العرض ولكن من نوقش الحساب عذب وينقلب الى
اهله يعنى في الجنة من الحور العين والادميات مسرورا اى بما اوتى من الخير والكرامة واما من اوتى
كتابه ورا ظهره يعنى انه تغل يده اليمنى الى عنقه وتجعل يده اليسرى ورا ظهره فيعطى كتابه بشماله
من ورا ظهره وقيل تخلع يده الشمال فتخرج من ورا ظهره فيعطى بها كتابه فسوف يدعو ثبورا يعنى
عند عطايه كتابه بشماله من ورا ظهره يعلم انه من اهل النار فيدعو بالويل والهلاك فيقول يا ويلاه
يا ثبوراه ويصلى سعيرا اى ويقاسى التهاب النار وحرها انه كان في اهله يعنى في الدنيا مسرورا يعنى باتباع
هواه وركوب شهوته انه ظن ان لن يحور اى لن يرجع الينا ولن يبعث والحور الرجوع بلى اى ليس الامر
كما ظن بلى يحور الينا ويبعث ويحاسب ان ربه كان به بصيرا اى من يوم خلقه الى ان يبعثه قوله عز
وجل فلا اقسم بالشفق تقدم الكلام في تفسير لا اقسم بيوم القيامة واما الشفق فقال مجاهد
هو النهار كله وحجته في ذلك انه عطف عليه الليل فيجب ان يكون المذكور اولا هو النهار فعلى هذا
الوجه يكون القسم بالليل والنهار اللذين فيهما معاش العالم وسكونه وقيل هو ما بقى من النهار
وقال ابن عباس واكثر المفسرين هى الحمرة التى تبقى في الافق بعد غروب الشمس وهو مذهب
عامة العلما وقيل هو البياض الذى يعقب تلك الحمرة وهو مذهب ابى حنيفة والليل وما وسق
اى جمع وضم مما كان منتشرا بالنهار من الخلق والدواب والهوام وذلك ان الليل اذا اقبل اوى كل شى
الى ماواه وقيل ما عمل فيه ويحتمل ان يكون ذلك تهجد العباد فيجوز ان يقسم بهم والقمر اذا اتسق
اى اجتمع وتم نوره وذلك في ايام البيض وقيل استدار واستوى ولما ذكر المقسم به اتبعه بالمقسم
عليه فقال تعالى لتركبن قرى بفتح البا وهو خطاب للواحد والمعنى لتركبن يا محمد طبقا عن طبق
يعنى سما بعد سما وقد فعل الله به ذلك ليلة اسرى به فاصعده سما بعد سما وقيل درجة بعد
درجة وقيل رتبة بعد رتبة في القربة من الله تعالى وقيل معناه لتركبن حالا بعد حال خ عن
ابن عباس قال لتركبن طبقا عن طبق حالا بعد حال هذا نبيكم صلى الله عليه وسلم ومعنى

هذا

هذا يكون لك الظفر والغلبة على المشركين حتى يختم لك بجميل العاقبة فلا يحزنك تكذيبهم وتماديهم
وكفرهم وقرى لتركبن بضم البا وهو الاشبه ويكون خطابا للجمع والمعنى لتركبن ايها الناس
حالا بعد حال وامرا بعد امر وذلك في موقف القيامة فتنقلب بهم الاحوال فيصيرون في الاخرة
على غير الحال التى كانوا عليها في الدنيا وقال ابن عباس يعنى الشدايد واهوال الموت ثم البعث
ثم العرض وقيل حال الانسان حالا بعد حال رضيع ثم فطيم ثم غلام ثم شاب ثم كهل
ثم شيخ وقيل معناه لتركبن سنن من كان قبلكم واحوالهم ق عن ابى سعيد الخدرى ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لتتبعن سنن من كان قبلكم واحوالهم شبرا بعد شبر وذراعا بعد
ذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لتبعتموهم قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن وقيل في معنى
الاية انه اراد به السما تتغير لونا بعد لون فتتغير تارة وردة كالدهان وتارة كالمهل وتنشق
مرة وتطوى اخرى فما لهم لا يومنون يعنى بالبعث والحساب وهو استفهام انكار واذا قرى عليهم القران
لا يسجدون يعنى لا يصلون فعبر بالسجود عن الصلاة لانه جزء منها وقيل اراد سجود التلاوة وهذه
السجدة اخر سجدات القران عند الشافعى ومن وافقه ق عن رافع قال صليت مع ابى هريرة العتمة
فقرا اذا السما انشقت فسجد فقلت هذه قال سجدت بها خلف ابى القاسم صلى الله عليه وسلم فلا ازال
اسجد فيها حتى القاه ولمسلم عنه قال سجدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في اقرا باسم ربك واذا
السما انشقت بل الذين كفروا يكذبون يعنى بالقران والبعث والله اعلم بما يوعون يعنى يجمعون في صدورهم
من التكذيب فبشرهم بعذاب اليم يعنى على عنادهم وكفرهم الا الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون يعنى غير
مقطوع ولا منقوص في الاخرة والله اعلم تفسير سورة البروج مكية وهى اثنان وعشرون اية
ومايه وتسع كلمات واربعمايه وخمس وستون حرفا ان صح العدد بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل
والسما ذات البروج يعنى البروج الاثنى عشر وانما حسن القسم بها فيها من عجيب حكمة البارى جل جلاله وهو
سير الشمس والقمر والكواكب فيها على قدر معلوم لا يختلف وقيل البروج الكواكب العظام سميت بذلك
بروجا لظهورها واليوم الموعود يعنى يوم القيامة وشاهد ومشهود عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اليوم الموعود يوم القيامة والمشهود يوم عرفة والشاهد يوم الجمعة ما طلعت الشمس
ولا غربت على يوم افضل من يوم الجمعة فيه ساعة لا يوافقها عبد مومن يدعو الله بخير الا استجاب الله
له ولا يستعيذ من شر الا اعاذه الله منه اخرجه الترمذى وضعف احد رواته من قبل حفظه وهو هذا
قال ابن عباس والاكثرون ان الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة وقيل الشاهد يوم الجمعة
والمشهود يوم النحر وقيل الشاهد يوم التروية والمشهود يوم عرفة انما حسن القسم بهذه الايام
لعظمها وشرفها واجتماع المسلمين فيها وقيل الشاهد هو الله تعالى والمشهود يوم القيامة وقيل الشاهد
هم الانبيا والمشهود عليهم هم الامم وقيل الشاهد هو الملك والمشهود عليه هو ادم وذريته
وقيل الشاهد هذه الامة ونبيها والمشهود عليهم هم الامم المتقدمة وقيل الشاهد الانبيا والمشهود
له هو محمد صلى الله عليه وسلم لان الانبيا قبله شهدوا له بالنبوة وقوله والسما ذات البروج واليوم
الموعود وشاهد ومشهود اقسام اقسم الله تعالى بها لشرفها وعظمها وجواب القسم قتل اصحاب الاخدود
اى لعن وقتل وقيل جوابه ان بطش ربك لشديد والاخدود الشق المستطيل في الارض اختلفوا فيهم
روى عن صهيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان فيمن كان قبلكم ملك وكان له ساحر فلما كبر الساحر

Copyright © King Saud University